الفصل الثاني

علامات الأزمنة

في الفصل السابق، تحدَّثت عن الصعوبات التي ترافق نبوة يسوع بخراب أورشليم والهيكل. لقد أدلى يسوع بتصريح جريء بأنه لن يمُر جيل سامعيه حتى تأتي «النهاية». وكما رأينا في الفصل السابق، يخلق هذا التصريح تحديات تفسيريَّة كثيرة، خاصة عند الإشارة إلى عودة يسوع النهائيَّة. كيف ينبغي أن نفهم كلماته بخصوص مجيئه، وأزمنة النهاية، والتبشير بالإنجيل لكل الأمم؟ هل كان يسوع مخطئًا بشأن الإطار الزمني الذي ذكره؟ كيف يمكننا أن نفهم هذا التقرير بصورة صحيحة؟ دعونا نبدأ بإلقاء نظرة عن كثب على الآيات ٣-١٤ من بشارة متى، أصحاح ٢٤.

وَفِيمَا هُوَ جَالِسٌ عَلَى جَبَلِ الزَّيْتُونِ، تَقَدَّمَ إِلَيْهِ التَّلَامِيذُ عَلَى انْفِرَادٍ قَائِلِينَ: «قُلْ لَنَا مَتَى يَكُونُ هَذَا؟ وَمَا هِيَ عَلَامَةُ مَجِيئِكَ وَانْقِضَاءِ الدَّهْرِ؟». فَأَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ لَهُمْ: «انْظُرُوا! لَا يُضِلَّكُمْ أَحَدٌ. فَإِنَّ كَثِيرِينَ سَيَأْتُونَ بِاسْمِي قَائِلِينَ: أَنَا هُوَ الْمَسِيحُ! وَيُضِلُّونَ كَثِيرِينَ. وَسَوْفَ تَسْمَعُونَ بِحُرُوبٍ وَأَخْبَارِ حُرُوبٍ. اُنْظُرُوا، لَا تَرْتَاعُوا. لِأَنَّهُ لَا بُدَّ أَنْ تَكُونَ هَذِهِ كُلُّهَا، وَلَكِنْ لَيْسَ الْمُنْتَهَى بَعْدُ. لِأَنَّهُ تَقُومُ أُمَّةٌ عَلَى أُمَّةٍ وَمَمْلَكَةٌ عَلَى مَمْلَكَةٍ، وَتَكُونُ مَجَاعَاتٌ وَأَوْبِئَةٌ وَزَلَازِلُ فِي أَمَاكِنَ. وَلَكِنَّ هَذِهِ كُلَّهَا مُبْتَدَأُ الْأَوْجَاعِ.

حِينَئِذٍ يُسَلِّمُونَكُمْ إِلَى ضِيقٍ وَيَقْتُلُونَكُمْ، وَتَكُونُونَ مُبْغَضِينَ مِنْ جَمِيعِ الْأُمَمِ لِأَجْلِ اسْمِي. وَحِينَئِذٍ يَعْثُرُ كَثِيرُونَ وَيُسَلِّمُونَ

بَعْضُهُمْ بَعْضًا وَيُبْغِضُونَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا. وَيَقُومُ أَنْبِيَاءُ كَذَبَةٌ كَثِيرُونَ وَيُضِلُّونَ كَثِيرِينَ. وَلِكَثْرَةِ الْإِثْمِ تَبْرُدُ مَحَبَّةُ الْكَثِيرِينَ. وَلَكِنِ الَّذِي يَصْبِرُ إِلَى الْمُنْتَهَى فَهَذَا يَخْلُصُ. وَيُكْرَزُ بِبِشَارَةِ الْمَلَكُوتِ هَذِهِ فِي كُلِّ الْمَسْكُونَةِ شَهَادَةً لِجَمِيعِ الْأُمَمِ. ثُمَّ يَأْتِي الْمُنْتَهَى». (متى ٢٤: ٣-١٤)

بينما أقترح طرقًا ممكنة لفهم هذا النص، علينا أن نخطو بحرصٍ شديد وبقدرٍ مقبول من الاتضاع. فبينما صارعتُ مع هذا النص لسنواتٍ عديدة، إلَّا إنني لا أقترح تفسيرًا معصومًا من الخطأ. رغم أنني مقتنع بأن هناك ميزة في استنتاجاتي، إلا إنني أعي بأن هناك مسيحيُّون كثيرون على مر التاريخ قد جادلوا بشأن هذا الموضوع وتوصَّلوا إلى استنتاجات مختلفة. إنني ببساطة أطرح رأيي في الأمر.

من الناحية التاريخية، كما ذكرت بالفعل في الفصل السابق، كانت هناك طرق كثيرة لتفسير تصريحات يسوع في متى ٢٤. يقول بعض النقاد إن يسوع كان مخطئًا ببساطة، وهكذا يعتبرونه نبيًا كاذبًا. بينما حاول آخرون تفسير كلمة «جيل» بمعنى شيء آخر غير الإطار الزمني الذي يبلغ حوالي أربعين سنة. وآخرون أيضًا يقولون إن يسوع كان يتكلم فقط عن المستقبل المباشر وليس مجيئه الثاني ونهاية التاريخ كما نعرفه. وأشار آخرون إلى منهج ثنائي لتحقيق النبوَّة، تحقيق مبدئي في القرن الأول الميلادي وتحقيق نهائي عند نهاية التاريخ. وكثيرًا ما يكون هذا هو الحال عند تفسير نبوات العهد القديم.

تقول الآية ٣: «**قُلْ لَنَا مَتَى يَكُونُ هذَا؟ وَمَا هِيَ عَلاَمَةُ مَجِيئِكَ وَانْقِضَاءِ الدَّهْرِ؟**» (متى٢٤: ٣). ينبغي أن نتحلى بالحرص عندما نتأمَّل في سؤال التلاميذ،

مـاذا كانـوا يعنـون بكلمة «الدهـر»؟ عادة يقـول الكثيرون أن «انقضـاء الدهـر» تشـير إلـى عـودة يسـوع لتحقيـق ملكوتـه هنـا علـى الأرض، ولكـن هـل يمكـن أن تكـون هنـاك أيَّـة تفسـيرات أخـرى ممكنـة؟ عـادة، عندمـا نقـول «انقضـاء دهـر»، فنحـن نشـير إلـى حقبـة معيَّنة تتحـدَّد بسـمات معيَّنة، مثـل العصـر الحديـدي، أو العصـر البرونـزي، أو العصـر الجليـدي. ويعتقـد الكثيـرون أن هـذه الفقـرة مـن متـى تُفـرِّق بيـن عصـر اليهـود وعصـر الأمـم.

لنستكشـف معنـى «انقضـاء الدهـر»، دعونـا نتأمَّـل فـي روايـة لوقـا لحديـث جبـل الزيتـون، والـذي يعطينـا المزيـد مـن المعلومـات:

وَمَتَـى رَأَيْتُـمْ أُورُشَـلِيمَ مُحَاطَـةً بِجُيُـوشٍ، فَحِينَئِـذٍ اعْلَمُـوا أَنَّـهُ قَـدِ اقْتَـرَبَ خَرَابُهَـا. حِينَئِـذٍ لِيَهْـرُبِ الَّذِيـنَ فِـي الْيَهُودِيَّـةِ إِلَـى الْجِبَـالِ، وَالَّذِيـنَ فِـي وَسْـطِهَا فَلْيَفِـرُّوا